عن الحياة و"قصتها"!

كانت ابنتي التي على أعتاب المراهقة في حيرة من أمرها، فهي ترغب في "شنطة" صغيرة مختلفة تذهب بها إلى المدرسة، لديها حوالي سبع "شنط"! معظمها من سنوات سابقة ولكنها استخدمت مرات قليلة والآن لا تعجبها بالشكل الكافي، نادتني لتأخذ رأيي، ابتسمت وأعطيتها رأيي الذي لن يعجبها وتحدثت معها عن شكر النعم وفضل الله وانتهت "الأزمة" والحمد لله... في اليوم التالي وبعد أن قمت بتوصيلها وأختيها للمدرسة، وفي طريقي للعمل رأيت سيارة نصف نقل يجلس في صندوقها "المفتوح" العديد من طلبة المدرسة "الحكومية" التي تكافح بجوار مدرسة بناتي الخاصة في الحي الهادئ المعروف، هذه هي وسيلة المواصلات التي تحملهم للمدرسة من منطقتهم التي تقع خارج الصورة على هامش صفحة الوطن!

ثم رأيت بنت صغيرة في حوالي السابعة من عمرها ... كانت تمشي بمفردها، لا يوجد من يمسك بيدها أو يعبر بها الشارع، كانت مبتسمة وتسير وهي تنشد شيئًا ما، توقفت بسيارتي وتأملتها للحظات، يبدو أنها لا تعاني من حيرة ابنتي في اختيار الحقائب؟! لأنها كانت تضع كل الكتب والكراسات في

"كيس بلاستيك"! نعم كيس بلاستيكي متواضع يقيها شر الحيرة ومتاعب الاختيار!

غادرت المكان وأنا غارق في أفكاري، قديمًا قال العرب "وبضدها تتميز الأشياء" ... نعم صديقي، بضدها تتميز الأشياء! للحياة قصتها الطويلة وسرها الذي لا يدركه كل الناس، انظر الآن للنعم التي بين يديك وقل من قلبك "الحمد لله"، انظر لمن هو دونك وقل "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به"، فإنما أعطاك ليختبرك، أتشكر؟ ومنع غيرك ليختبره، أيصبر؟ ورغم أن للأشياء "قيمتها" ولا شك إلا أن سر السعادة وفرحة القلب واطمئنان الضمير وراحة البال تظل أشياء لا تشترى ولا تعوض... نعم وبصدق، أشياء لا تشترى ولا تعوض!!

***